رمضان كريم

معارف ولطائف

خالد الخراز

## إلى كل مسلم متكبر «2-2»

وقد لفت المولى سبحانه حين بين: أن السبق لا يعتبر، ولا قيمة له إلا إذا كان معه الصدق، فقال: (للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله ورضوانًا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون.. الحشر: 8).

ولم ينظر المولى سبحانه إلى سبق هؤلاء إلا من خلال ما قدموه من الأدلة على صدقهم وثباتهم على الحق، مثل: الهجرة إلى الله، والنصرة واتباع سبيل المؤمنين، وحسن الصلة بالله ومعرفة الفضل لذويه، وهكذا صار مبدأ الإسلام: ليس الفضل لمن سبق، بل لمن صدق.

5 ـ وقد يكون السبب في التكبر، هو الغفلة عن الآثار الخطيرة والعواقب المهلكة المترتبة على التكبر في الأرض بغير الحق، ذلك أن من غفل عن الآثار الضارة لعلة من العلل، أو آفة من الآفات، فإنه يصاب بها وتتمكن من نفسه، ولا يشعر بذلك إلا بعد فوات الأوان.

وللتكبر مظاهر يعرف أذكر منها:

1 ـ الاختيال في المشية مع لي صفحة العنق وتصعير الخد كما قال تعالى: (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور.. لقمان: 18).

2 ـ الإفساد في الأرض عندما تتاح الفرصة مع رفض النصيحة، والاستنكاف عن الحق، قال تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام * وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم.. البقرة: 204ـ 205).

3 ـ التقعر في الحديث، والتقعر يعني التعمق في الكلام والتحدث بالغريب والوحشي من الحديث، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» رواه الترمذي (2018) بسند صحيح.

4 ـ يحب أن يسعى الناس إليه، ولا يسعى هو إليهم، وأن يمثلوا له قياما إذا قدم أو مر بهم، وقد جاء في الحديث: «من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار» رواه الترمذي (2755)بسند صحيح.

5 ـ الغضب إذا نسى أحدهم لقبه العلمي تراه يستشيط غضبا، ويدل بنفسه على غيره بأنه صاحب شأن رفيع، وأنه وأنه ليس كغيره، والناس دونه، وما علم المسكين أن الله يعرف أمره والعبرة بالتقوى والعمل الصالح وليس باللقب أو النسب أو المال أو الجاه.

ولا شك أن علاج التكبر مطلوب: ويكون باتباع الأساليب والوسائل التالية: تذكير النفس بالعواقب والآثار المترتبة على التكبر، سواء كانت عواقب ذاتية، دنيوية أو أخروية، فلعل هذا التذكير يحرك النفس من داخلها، ويحملها على أن تتوب، وتتدارك أمرها قبل ضياع العمر وفوات الأوان، وتقع عن الأخلاق الذميمة، والأعمال العملية العلاجية عيادة المرضى، ومشاهدة المحتضرين وأهل البلاء وتشييع الجنائز، فلعل ذلك يحرك القلب من الداخل، ويجعله يرجع إلى ربه ويتواضع، كما يجب عليه أن يبتعد عن صحبة المتكبرين، ويركن إلى المتواضعين، فربما تعكس هذه الصحبة بمرور الأيام شعاعها عليه، فيعود متواضعا، وعليه التفكر في النفس، وفي الكون، بل وفي كل النعم التي تحيط به من أعلاه إلى أدناه، من مصدر ذلك كله؟ ومن ممسكه؟ وبأي شيء استحقه؟ العباد؟ وكيف تكون حاله لو سلبت منه نعمة واحدة فضلا عن باقي النعم؟ فإن ذلك التفكر لو كانت معه جدية، يحرك النفس ويجعلها تشعر بخطر ما هي فيه، إن لم تبادر بالتوبة والرجوع إلى ربها، ثم على المتكبر النظر في سير وأخبار المتكبرين، كيف كانوا؟ وإلى أي شيء صاروا؟ من إبليس إلى فرعون، إلى هامان، إلى قارون، إلى أبى جهل، إلى سائر الطغاة والجبارين والمجرمين، في كل العصور والبيئات فإن ذلك مما يخوف النفس ويحملها على التوبة والإقلاع، خشية أن تصير إلى نفس المصير، وكتاب الله ـ عز وجل وسنة النبي ﷺ وكتب التراجم والتاريخ خير ما يعين على ذلك، وعلى المرء أن يتذكر دائما معايير التفاضل عند الله كما قال سبحانه: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. الحجرات: 13).

وقد صدق الشاعر حيث يقول:

**كم جاهل متواضع ستر التواضع جهله**
**ومميز في علمه هدم التكبر فضله**
**فدع التكبر ما حييت ولا تصاحب أهله**
**فالكبر عيبٌ للفتى أبدا يقبّح فعله**

شهر الانتصارات

# يوم القادسية يوم من أيام الله «2-2»

# رستم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه

لما رأى رستم ما رأى من ربعي بن عامر رضي الله عنه أرسل إلى سعد رضي الله عنه يطلب رجلا آخر ليرى هل هؤلاء القوم كلهم على وتيرة واحدة أم لا؟، فأرسل له سعد رضي الله عنه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، لكن رستم غير من لهجته، فأظهر حدته وأبدى غضبه وثورته، فقال أول ما قال للمغيرة : «إنما مثلكم في دخول أرضنا مثل الذباب رأى العسل فقال من يوصلني إليه وله درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه، فجعل يطلب الخلاص، فلم يجده، فجعل يقول من يخلصني وله أربعة دراهم؟ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحرا في كرم، فلما رآه صاحب الكرم ضعيفا رحمه فتركه، فلما سمن أفسد شيئا كثيرا، فجاء بجيشه، واستعان عليه بغلمانه، فذهب ليخرجه فلم يستطع لسمنه، فضربه حتى قتله، فهكذا تخرجون من بلادنا، وقد أعلم أن الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذي قد أصابكم فارجعوا عنا عامكم هذا، فإنكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا، وعن عدونا، ونحن نوفر لكم ركائبكم قمحا وتمرا، ونأمر لكم بكسوة، فارجعوا عنا عافاكم الله.

فقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «لا تذكر لنا جهدا إلا وقد كنا في مثله أو أشد منه، أفضلنا في أنفسنا عيشا الذي يقتل ابن عمه، ويأخذ ماله فيأكله، نأكل الميتة والدم والعظام، فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا ﷺ وأنزل عليه الكتاب، فدعانا إلى الله وإلى ما بعثه به، فصدقه منا مصدق، وكذبه منا آخر، فقاتل من صدقه من كذبه، حتى دخلنا في دينه، من بين موقن به، وبين مقهور، حتى استبان لنا أنه صادق، وأنه رسول من عند الله، فأمرنا أن نقاتل من خالفنا، وأخبرنا أن من قتل منا على دينه فله الجنة، ومن عاش ملك وظهر على من خالفه، فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله، وتدخل في ديننا، فإن فعلت كانت لك بلادك، لا يدخل عليك فيها إلا من أحببت، وعليك الزكاة والخمس، وإن أبيت ذلك فالجزية، وإن أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك».

قال له رستم: «ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع منكم هذا معشر العرب، لا أمسي غدا حتى أفرغ منكم وأقتلكم كلكم».

أرأيت كيف كان رد المغيرة رضي الله عنه أمام هذه التهديدات، وتلك الإغراءات، لقد قابل تهديداته باستهزاء، وإغراءاته بإعراض، ولم ينس أن يعرض على رستم دعوة الله، فلما أصر رستم على عناده واستكباره، وجهز جيشه وجنده، كان جزاؤه القتل، وكان ذلك على يد هلال بن علفة التيمي.

### سعد رضي الله عنه وسلمى

كان اختيار سعد رضي الله عنه لهذه المعركة قائدا هو قرار الفاروق عمر رضي الله عنه، هو وأبو عبيدة رضي الله عنه، وقبل يومها الأسد في براثنه، غير أن سعدا رضي الله عنه كان قد أصيب بجروح ملأت قروحها، فخذيه، وإليتيه، فكان رضي الله عنه يدير المعركة من مكان مرتفع، فلما رأته زوجته سلمى، وكانت قبله عند المثنى بن حارثة، فلما توفي، وقضت عدتها تزوجها سعد رضي الله عنه، فلما جالت الخيل ورأت سلمى ما رأت، قالت: وامثناه ولا مثنى لي اليوم، فضربها سعد رضي الله عنه واعتذر للناس لما لاموه على عدم حضور المعركة، فقد قال أحدهم:

نقاتل حتى أنزل الله نصره
وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة
ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فلما أراهم سعد رضي الله عنه ما به من القرح عذره الناس، وأيم الله إن سعدا رضي الله عنه لم يكن ليجبن أو ليترك المعركة، وهو أول رام في الإسلام، وأول من أسال دما في الإسلام.

ولكن ألا ترى إلى غيرة المرأة على دين الله، وكيف تستحث زوجها ليخوض غمار المعركة، ولم تكن سلمى وحدها، بل كان نساء عصرها كلهن كذلك.

### أبو محجن رضي الله عنه والبلقاء

كان أبو محجن قد حبسه سعد رضي الله عنه عند زبراء أم ولد سعد رضي الله عنه، لشربه الخمر، فلما سمع أبو محجن رضي الله عنه صهيل الخيل، وقعقعة السيوف، خاطب زبراء قائلا: يا زبراء أطلقيني ولك علي عهد الله وميثاقه، لئن لم أقتل لأرجعن إليك حتى تجعلي الحديد في رجلي.

وكان مما قال رضي الله عنه:

كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا
وأترك مشدودا علي وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وأغلقت
مصاريع دوني لا تجيب المناديا

وقد كنت ذا مال كثير وإخوة فقد تركوني واحدا لا أخايا فأطلقته زبراء وحملته على فرس لسعد يقال له البلقاء، وخلت سبيله، فجعل رضي الله عنه يشد العدو شدا، وسعد رضي الله عنه ينظر إليه ويقول الضرب ضرب أبي محجن والكر كر البلقاء، فلما أن فرغوا من القتال، وهزم الله جموع الفرس، رجع أبو محجن إلى زبراء وفاء بوعده بعد أن أرضى ربه بقتال عدو الله، ووفاء بوعده لزبراء، فأدخل رجله في قيده، فلما نزل سعد رضي الله عنه من رأس الحصن رأى فرسه تعرق، فعرف أنها قد ركبت، فسأل عن ذلك زبراء فأخبرته خبر أبي محجن فأخلى سبيله.

إن أبا محجن رضي الله عنه وقع في ذنبه هذا، لكنه لم يلبث أن ندم على فعله، ولقد تحرك الإيمان في قلبه، حتى بدت الحسرة عليه وهو مقيد في وقت يحتاج فيه الإسلام إلى نصرته، ولست أدري من أي المواقف نعجب؟ من حرقة أبي محجن على الإسلام، أم من صدقه ووفائه بعهده ووعده مع زبراء؟ أم من إخلاص الرجل ورضائه بأن يكون في القيد بعد قتاله، ولا يعلن عن موقفه حتى علم به سعد رضي الله عنه، وإن هذه لدلالة رائعة على أن كل إنسان مطالب بنصرة هذا الدين، وأن صاحب المعصية لا تعفيه معصيته من نصرة دين الله جل وعلا.

هومسات رمضانية

د.وليد العلي
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن من أعظم البلاء أن النار التي أخبرنا ببعض صفاتها، قد حفت بما يغلب على النفوس حبه من ملذاتها وشهواتها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله تعالى الجنة والنار: أرسل جبريل عليه السلام إلى الجنة، فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فجاءها جبريل عليه السلام ونظر إليها، وإلى ما أعد الله تعالى لأهلها فيها، فرجع إليه فقال: فوعزتك، لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال الله تعالى: ارجع إليها، فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، فرجع جبريل عليه السلام إليها، فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك، لقد خفت ألا يدخلها أحد.

فقال الله تعالى: اذهب إلى النار فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضا، فرجع جبريل عليه السلام إليه فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال الله تعالى: ارجع إليها، فرجع جبريل عليه السلام إليها فقال: وعزتك، لقد خشيت ألا ينجو منها أحد إلا دخلها» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي.

ولا يخفى عليكم حال نبيكم المصطفى المختار ﷺ، وهو أعظم البرية خشية لربه العزيز الغفار، وقد غفر له ما تقدم وما تأخر من الذنوب والأوزار، ومع هذا ففؤاده مضطرب من ذكر النار، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها، فقال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ. فسكتت عائشة رضي الله عنها ثم قالت: «لما كان ليلة من الليالي، قال رسول الله ﷺ: يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي. قلت: والله، إني لأحب قربك، وأحب ما سرك. فقام رسول الله ﷺ فتطهر ثم قام يصلي، فلم يزل يبكي حتى بل حجره، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال رضي الله عنه يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله، لم تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ فقال رسول الله ﷺ: أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ـ 190 ـ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ـ 191 ـ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار.. إلى آخر الآيات كلها).

لذا فقد أبصر السلف الأبرار، حقيقة هذه الدار، فاضطربت منهم الأحوال، لما أيقنوا بما فيها من الأهوال.

فقد سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يتهجد في الليل، ويقرأ سورة الطور، فلما بلغ إلى قوله تعالى: (إن عذاب ربك لواقع ـ 7 ـ ما له من دافع): قال عمر: «قسم ورب الكعبة حق»، ثم رجع عمر إلى منزله، فمرض شهرا يعوده الناس، لا يدرون ما مرضه.

وقال سعد بن الأخرم رحمه الله تعالى: «كنت أمشي مع عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديدا من النار، فقام ينظر إليه ويبكي».

وكان طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى يفترش فراشه ثم يضطجع عليه، فيتقلى كما تقلى الحبة على المقلى، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: «طيّر ذكر جهنم نوم العابدين».

وأنشد عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى شعرا:

**إذا ما الليل أظلم كابدوه**
**فيسفر عنهم وهم ركوع**
**أطار الخوف نومهم فقاموا**
**وأهل الأمن في الدنيا هجوع**

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

من روائع الخط العربي

# الكوثر

## سورة

الخطاط محمد فاروق الحداد ـ سورية ـ كتبها بخط ثلث جلي بحبر أسود على ورق يدوي مطلى، اضافة الى استخدام الذهب مع أطراف العمل بأسلوب الزرخشان والنصوص التي تكتب بالخط الجلي الديواني غالبا ما تكون على شكل سفينة كما في لوحتنا هذه، عمد الخطاط إلى تكرار الكافات الثلاثة حيث انسجمت مع إيقاع السطر التصاعدي.